دولة قطر

وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي

مدرسة السّلم الخاصة

(إبتدائي – إعدادي – ثانوي) مشتركة

(بحث إجرائي عن ضعف طلاب المرحلة الثانوية بمادتي الجغرافيا والتاريخ)

الباحث / صبري سيف دهب

(مدرس اجتماعيات وطالب دراسات عليا بجامعة القاهرة)

المحتويات (الفهرس)

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
تعريف البحث الإجرائي	5
أنواع البحث الإجرائي	
نماذج وأمثلة تطبيقية على البحث الإجرائي	
(ضعف طلاب المرحلة الثانوية في مادتي التاريخ والجغرافيا(الاجتماعيات)	7
1- المشكلة	7
2- صياغة المشكلة	7
3- وصف المشكلة	8
4- الفرضيات للمشكلة	9
5- تصميم خطة العمل	10
6- تنفيذ الخطة وتسجيل النتائج	11
7- الأهداف والفوائد	12
8- الاجراءات التعليمية	13
9- التوصيات والمقترحات	14
10- دور المعلم في استراتيجية KWL	15
11- خلاصة البحث الإجرائي	16
12- المراجع	17

مقـدمـة

يسهم البحث العلمي كما هو معلوم وبشكل كبير في حل المشكلات التي تعاني منها الأمم والمجتمعات بشتى أنواعها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وذلك بما يوفره لها من حقائق وابتكارات تساعد في تحسين نوعية الحياة ، حتى غدا البحث العلمي والتطوير هو الأساس في رقي المجتمعات ونهضتها من خلال الإبداع ووضع الحلول للمشكلات والآفات الاجتماعية والصحية والبيئية وتحسين الموارد الطبيعية المتاحة والنهوض بالقدرات العلمية والبشرية والمادية وتحسين كفاءة استخدامها.

وتدل نتائج الدراسات الحديثة على وجود ترابط وثيق بين نصيب الفرد مما تنفقه الدول على البحث والتطوير ودخل الفرد، بحيث يتضح بجلاء ارتفاع دخل الفرد في الدول التي يرتفع فيها الانفاق على البحث العلمي والتطوير، إضافة إلى ذلك فإن علاقة طردية توجد بين عدد العملاء والمهندسين العاملين في البحث العلمي وبين دخل الفرد وتحسين مستوى حياته والرفع بالتالي من مستوى التنمية. ويتخذ البحث العمي أنواعاً شتى، فمنه البحث الأساسي والذي يهدف إلى اكتشاف المعرفة وتطوير النظرية وتنقيحها ، ومنه البحث التطبيقي والذي يستهدف تطبيق النظرية أي تطبيق نتائج البحث الأساسي لحل المشكلات العملية ، ومنه البحث الكمي والبحث النوعي ومنه البحث الوصفي التجريبي...، لكن ظهر في أواخر القرن الماضي وانتشر نوع آخر من أنواع البحث العلمي أكثر التصاقا بمشكلات الحياة اليومية والحياة المهنية داخل المؤسسات وهو البحث الإجرائي أو البحث التدخلي Research Action .

وكما هو معلوم كانت المدرسة في طليعة المؤسسات التي عملت على الاستفادة من جميع أنواع البحوث العلمية بما فيها البحث الإجرائي، وتوظيفها لحل المشكلات التي تعترض المعلمين أثناء قيامهم بمهامهم التربوية وتحسين مستوى الأداء والرفع من مردودية المدرسة ومن فعالية نظام التعليم بشكل عام.

إن البحث الإجرائي عملية يقوم خلالها المعلمون والعاملون في الحقل التربوي بشكل عام بدراسة وتأمل ممارساتهم لحل المشكلات الواقعية التي تواجههم في عملهم بهدف تحسين تلك الممارسات، فتزداد بذلك فعالية الممارسة التربوية للمعلمين خاصة حينما تستند إلى بيانات ناتجة عن ملاحظات منظمة وعن أساليب معروفة في جمع البيانات، كما تزداد الفعالية كلما وظفوا أساليب وتقنيات منتظمة في مشاهداتهم وفي جمع وتنظيم البيانات.

من هذا المنطلق سنعمل في هذه الورقة على التعريف بالبحث الإجرائي وأنواعه وخصائصه وأهدافه والحديث عن سبل توظيفه والاستفادة منه في التنمية المهنية للمعلمين وتنمية عموم الفاعلين التربويين في المؤسسات التعليمية.

أولا: تعريف البحث الإجرائي:

البحث الإجرائي هو نمط من البحوث يمكن المعلمين وعموم التربويين الممارسين من دراسة وفحص أدائهم ومواجهة المشكلات التي تعترض عملهم داخل الصفوف والمدارس وحلها. إن البحث الإجرائي هو بحث عملي- تطبيقي يكون فيه الباحث ممارساً أيضا(المعلم) ، ويحاول استخدام البحث كطريقة للتأمل فيما يقوم به من أنشطة واتخاذ القرارات المناسبة بغية تحسين الأداء.

فهو إجرائي بالنسبة إلى الإجراءات العلاجية الأولية للمشكلة وهي إجراءات أولية شبيهة بما يفعله الأطباء معنا ، إذ يعطوننا دواء للعلاج بناء على تشخيصهم الأولي وربما تخميناتهم (فرضيات) حتى قبل ظهور نتيجة التحاليل ويلاحظون أولاً تأثير ذلك الدواء فينا كما يلاحظون نتيجة التحاليل وبعدها يصفوه العلاج النهائي.

علماً بأنه يوجد من يترجم Research Action بالبحث التدخلي أو البحث الفاعل، أي عندما يتدخل الباحث أثناء البحث بتنظيمات جديدة وإجراءات (حلول) لتعديل الحالة- الظاهرة وملاحظة وتحليل آثار ذلك التدخل والتعديل. إن كلمة Action تعني العمل والنشاط، بمعنى أن الباحث هنا لا يبقى مكتوف اليدين يلاحظ ويصف مثل الغريب، بل يتدخل وينشط كفاعل ويحدث تغييرات بفضل وضع ترتيبات على الموقف وتقديم حلول للمشكلة ودراسة آثارها (أي آثار تلك الترتيبات والحلول) في الحالة (أو الحالات) أو المشكلة التي تعترض عمله اليومي وتعرقله.

مثال

لاحظ مشام ، 1970 أن ثلاثة تلاميد في صف معالجة الضعف في القراءة لم يستجيبوا لطرق معالة الضعف التقليدية، ولاحظ في الوقت نفسه أن ذكاء الأطفال عادي وليس لدى أي منهم مشكلة. كما لاحظ

ميشام أن العامل المشترك في الحالات الثلاث هو أن والد كل طفل عانى من مشكلة التسرب حيث كان قد انقطع مبكراً عن المدرسة يوم كان طالباً فيها.

لقد قرر الباحث حل مشكلة ضعف الأطفال الثلاثة حلاً عملياً ، فبدأ بحل مشكلة الضعف عند الأطفال من خلال آبائهم ، لقد طلب من الآباء أن يسهموا في معالجة ضعف أبنائهم في القراءة على يد معلمي المدرسة، وكان خلال ذلك يجمع الملاحظات وحللها ويتأمل الإجراءات المتخذة وكل ما يرافقها من تغيرات، واستخلص ميشام النتيجة التالية :

" إن مساعدة أولياء الأمور إذا توافرت في معالجة الضعف عند أبنائهم تسهم في معالجة هذا الضعف".

(عن كابور أهلاوات ، 1995 ، ص 42).

وهكذا ففي التربية والتعليم فإن المعلم في الفصل هو المعني أساسا بالبحث الإجرائي، الذي يلبي حاجاته ويسهم في حل مشكلاته ، أما نتائج البحوث العلمية الأكاديمية (الأساسية أو التطبيقية ، الوصفية أو التجريبية...) فعلى الرغم ، بطبيعة الحال، من أهميتها القصوى في زيادة معرفتنا بالظواهر وما يصيبها من تغيرات وبالقوانين المتحكمة فيها وعلى الرغم من ضرورتها لتطوير العمل التربوي والنظام التعليمي برمته ، نقول أن نتائج تلك البحوث ربما قد لا تعني المعلم بشكل مباشر عندما تواجهه مشكلة محددة في ظروف خاصة ، وقد لا تنطبق شروط تطبيقها على واقع ممارسته اليومية ، لذلك فالمعلم عندما تواجهة مشكلة ، يبحثها إجرائياً ويكتشف الحل فيطبقه ويلاحظ نتائج تطبيقه ويحسن بالتالي ممارساته العملية.

مشكلة ضعف طلاب المرحلة الثانوية في مادتي التاريخ والجغرافيا

كيف نرتقي بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مادتي التاريخ والجغرافيا؟

صياغة المشكلة

من خلال هذا البحث الإجرائي وددت أن أتعرف على الأسباب التي تكمن وراء تدني المستوى الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في مادتي التاريخ والجغرافيا، وبعد استخدام عدد من أساليب التدريس والتنوع فيها وجدت أن :

1-عدم استيعاب الطلاب للمادة إلا بالطريقة التقليدية وهي الإلقاء والاعتماد على التلقين والتلخيص.

2- عدم تنوع أساليب التدريس الحديثة عند معلمي الاجتماعيات والاقتصار على الطرق التقليدية.

3- عدم توفر مخزون ثقافي لدى الطلاب مما يتطلب مجهود كبير من معلم المادة عند شرح الدرس.

4- قصور ثقافة المعلم وسعة إطلاعه والذي يؤدي إلى الروتينية وعدم جذب انتباه الطالب أثناء الدرس.

وصف المشكلة

من خلال القيام بتدريس طلاب المرحلة الثانوية لمدة تجاوزت العقدين من الزمان متواصلة لاحظت أن مادتي التاريخ والجغرافيا تشكل عبء على الطلاب أثناء الامتحانات رغم أن مستوى الأسئلة ليس بالمعقد أو الصعب ومع تنوع الأسئلة واختلاف مستوياتها ومع المتابعة والتدقيق من خلال حضور بعض الحصص الميدانية اكتشفت الآتي:

1- مستوى الأسئلة المطروحة أثناء الحصة لا يتناسب مع أسئلة الاختبارات.

2- إغفال التركيز على المهم من خلال الشرح أدى إلى تشتت الطلاب حين الاستذكار.

3- مادتي التاريخ والجغرافيا فيهما كم كبير من المعلومات التي تحتاج إلى منظمات تعليمية وللأسف لا يكترث معلمي التخصص بتنظيم تلك المعلومات.

4- قلة التنوع في استخدام الوسائل التعليمية مما يسبب الملل لدى الكثير من الطلاب.

5- إهمال المادة من قبل الطلاب بسبب تكدس المناهج الدراسية في صفوف المرحلة الثانوية.

الفرضيات

من خلال ما سبق اجتهدت وحاولت وضع حلول لتلك المشكلة ومنها:

1- التركيز على تثقيف المعلمين بماهية الأسئلة الصفية والتعلم النشط من خلال مطويات وحلقات تنشيطية وتبادل زيارات صفية.

2- تنبيه المعلمون بالحرص على الأهم فالمهم عند تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا وذلك بالاهتمام بمخطط الدرس قبل شرحه.

3- استخدام جدولة التعلم KWL من أجل تنظيم المعلومات وتدعيمها بالخرائط الذهنية.

4- تخصيص بنك للوسائل التعليمية يستفيد منه الجميع ويتم عمله بالتعاون بين معلمي التخصص.

5- توعية الطلاب بأهمية مادتي التاريخ والجغرافيا ودفعهم لتنظيم الوقت والتخطيط اليومي من أجل التفوق والنجاح.

تصميم خطة العمل واختبار الفرضيات

ر.م	مظاهر المشكلة	الإجراءات والمواد التي احتاجها	الصعوبات	الزمن
1	مستوى الأسئلة المطروحة أثناء الحصة لا يتناسب مع أسئلة الاختبارات	إعداد مشاغل مصغرة للتدريب على طريقة صياغة الأسئلة الصفية وتوزيع النشرات التربوية التي تدعم تثقيف المعلم في هذا الجانب	عدم حرص البعض على قراءة تلك النشرات وحضور المشاغل التدريبية	أسبوعين
2	إغفال التركيز على المهم من خلال الشرح أدى إلى تشتت الطلاب حين الاستذكار	تنبيه المعلمون بضرورة إعداد الخطط بطريقة شاملة ومنظمة سيساعد على تركيز الجهد والاستفادة من الوقت ومحاولة تقليل كم المعلومات الخارجية أثناء الحصة	صعوبة متابعة المعلمين بصورة شبه مستمرة مما يؤدي إلى عدم ضمان هذا الحل لتلك المشكلة	أسبوع
3	قلة تنوع الوسائل التعليمية	دعوة المعلمون لإنشاء بنك للوسائل التعليمية بدعم معلمي التخصص وتفعيله	ضيق الوقت وعدم الحماس من قبل المعلمين	أسبوع
4	إهمال المادتين من قبل الطلاب	حث الطلاب على تنظيم الوقت وتوعيتهم بأهمية مادتي التاريخ والجغرافيا في بناء حاضرهم ومستقبلهم من خلال الحصص الدراسية والأنشطة اللاصفية	نسبة التجاوب لم تكن كافية من قبل الطلاب مما أدى إلى عدم نجاح هذه الفرضية	أسبوعين
5	الكم الكبير من المعلومات في مادتي التاريخ والجغرافيا وحاجتهما إلى التنظيم	استخدام استراتيجية KWL جدولة التعلم ومتابعة الطلاب من خلال المعلم وولي الأمر	ضيق وقت الحصة الدراسية وقد تم التعامل معه بتقسيم الدروس بحيث تتناسب مع الوقت	فصل دراسي كامل

تنفيذ الخطة وتسجيل النتائج :

تم اختيار الفرضية الخاصة بتنظيم المعلومات عن طريق تطبيق استراتيجية جدولة التعلم KWL – بلاس الاستراتيجية التي تعتبر جسراً بين القراءة والفهم وقد تم تطبيقها في بعض الدول الأجنبية من عام 1986م ، وهي تقنية معروفة باسم جدول التعلم ويهدف المعلمون من خلالها إلى تنشيط المعرفة السابقة لدى الطلاب طالبا منهم ما كانوا بالفعل يعرفون ، وذلك من خلال تقسيم الطلاب داخل مجموعات صغيرة ووضع أهداف وتحديد ما يساعدهم على التعلم؛

وبعد قراءة الطلاب للدرس من الكتاب لمدرسي نبدأ مناقشة ما لديهم من خلال تطبيق مهارات التفكير العليا والاستراتيجيات التي تساعدهم على بناء معنى ما يقرؤون ومساعدتهم على رصد مدى التقدم نحو تحقيق أهدافهم.

والآلية عبارة عن ورقة عمل يتم إعطاءها لكل طالب تتضمن أعمدة لكل من هذه الأنشطة وهي على النحو التالي:

K	W	L	P
ما أعرفه	ما أريد أن أعرف	ما تعلمته	أرسم خريطة ذهنية لما تعلمت

الأهداف:

1. إشراك الطلاب في تنشيط عملية القراءة التي تبين أن القراءة وسيلة لطرح الأسئلة والتفكير من خلال قراءة الأفكار.
2. تعزيز المهارات لدى الطلاب والكفاءة في وضع أغراض القراءة وجمع المعلومات من النصوص، وتنظيم تلك المعلومات في الخطوط البيانية، وكتابة الملخصات على أساس الخطوط العريضة لهذه الرسوم.

الفوائد:

- خلفية المعرفة.
- إيجاد الاستدلالات.
- قدرته على التنظيم الذاتي.
- استراتيجية تساعد المعلم على الحصول على المعرفة والتفاهم بينه وبين الطلاب في النواحي الثقافية واللغوية المتنوعة.

الإجراءات التعليمية

1- توضيح ماهية الاستراتيجية للطلاب والهدف منها وكيفية تفعيلها.

2- إدراج الموضوع الرئيسي للدرس وتنشيط الخلفية الثقافية لدى الطلاب.

3- توجيه الطلاب في تصنيف المعلومات التي ولدت وتوقع فئات المعلومات التي قد تجد في هذين المادتين وكيف أنه قد يكون تنظيما. ونموذد تصنيف عملية التفكير بصوت عالٍ مع تحديد الفئات والجمع وتصنيف المعلومات.

4- تعبئة الخانات حسب المطلوب مرحلة مرحلة ، ومن ثم التركيز على الجزئيات الهامة في الدرس من خلال استخدام مهارات التفكير وذلك من خلال أوراق العمل.

5- تشجيع الطالب على العمل بنشاط المفكرين حين يقرأ الدرس من خلال خانة (كيف يمكننا معرفة المزيد).

6- رسم الخرائط، القيام بهذه الخطوة كافٍ لتصنيف ما تعلموه، وضع عنوان في وسط الخريطة، وكما أنها تشكل الفئات الرئيسية للفروع ، وإضافة مفاهيم تفسيرية ، ويمكن أن أشير إلى الخريطة لإيجاد أسئلة الامتحانات أو الدراسة.

وهذا التلخيص على الخريطة لنقاط الدرس تساعد في تقديم موجز مكتوب، وملخصات يصبح من المفيد تقييم الطلاب لأنها تقيّم الفهم والاستيعاب لديهم.

7- متابعة المنظمات أولاً بأول وتصويبها للطلاب وتعزيز التواصل بين المعلم وولي الأمر من خلال ما يدونه من ملاحظات.

التوصيات والمقترحات

شروط نموذج (KWL):

- أنه لتحقيق أهداف النموذج بشكل فاعل فلابد من توافر الشرطين الآتيين:

1- أن لا يكون لدى المتعلمين صعوبات في القراءة نفسها لأنها متطلب أساسي للفهم والاستيعاب القرائي.

2- يعمل نموذج (KWL) بشكل أفضل مع النصوص الشارحة والمفسرة ، لأن هدفها الأولي توفير التفسير الدقيق لموضوع معين وفهمه بشكل شمولي.

دور الطالب في نموذج (KWL):

- يتحدد دور الطالب وفق هذا النموذج بالمحاور الآتية:
  - يقرأ النصوص المختارة ويستوعب الأفكار المطروحة فيها.
  - يطرح الأسئلة التي تلبي حاجاته المعرفية المبنية على معرفته السابقة.
  - يمارس التفكير المستقل في القضايا والأفكار التي يدور حولها النص.
  - يصنف الأفكار الواردة في النص إلى محاور أساسية وفرعية.
  - يتدرب على ممارسة التفكير التعاوني مع أفراد المجموعات.
  - يناقش ويحاور ولديه نصوص يستوضح مدى صحتها.
  - يصوب ما رسخ في بنائه المعرفي السابق من معلومات وحقائق خاطئة.
  - يقرر ما تعلمه بالفعل من النص ويحاول أن يستمر في البناء المعرفي لديه من خلال توليد أسئلة جديدة.

دور المعلم في استراتيجية (KWL)

❖ يؤدي المعلم أدواراً أكثر أهمية وفق هذا النموذج من الدور التقليدي القائم على التلقين والشرح، ويمكن تحديد أدوار المعلم وفق نموذج (KWL) بالآتي:

- المخطط لأهداف الدرس وفق النصوص المختارة التي تساعد في تحقيق تلك الأهداف.
- الكاشف عن معارف الطلبة السابقة كأساس للتعليم الجديد.
- الضابط الذي يضبط الظروف الصفية وإدارة مجموعات النقاش.
- الموجه والمنظم لمعرفة الطلبة ضمن مخطط تنظيمي فاعل.
- المحاور والمولّد للاسئلة التي تعمل على إثارة تفكير الطلبة.
- المصحح لأخطاء الطلبة التي بنيت على معرفتهم وخبرتهم السابقة.
- المقوّم لأداء الطلبة ومدى تحقيقهم للتعلم المنشود.

خلاصة البحث الإجرائي

من خلال تطبيق استراتيجية جدول التعلم KWL خلال فصل دراسي كامل أتضح أن المواد الاجتماعية هي مواد تحتاج إلى نموذج جدولة التعلم، والتي تعمل على تنظيم المعرفة والتركيز على المعلومات ذات الأهمية وتساعد على تيسير سبل استذكار المادة مما يؤدي إلى تذليل صعوبات المادة وتخطي عقبات دراستها.

ولا يمكن لهذه الاستراتيجية أن تنجح وتؤتي ثمارها إلا من خلال متابعة دقيقة ومستمرة من المعلم وتوجيه وتقديم تغذية راجعة بشكل دوري.

لا ننسى أن نتوج إنتاج أبنائنا بعد تطبيق هذه الاستراتيجية بتقديم الحوافز التي تدفع الهمم وتجعل الطالب يقدر ثمن جهوده بأي طريقة يراها المعلم مناسبة.

المراجع

1-آري دونالد وآخرون (2004): " مقدمة للبحث في التربية" ، ترجمة سعد الحسيني – دار الكتاب الجامعي ، العين.

2- بارسون ريتشارد وكمبل برون (2005):" المعلم ممارس متأمل وباحث إجرائي" ،ترجمة علي رشيد الحسناوي ، الناشر دار الكتاب الجامعي ، العين.

3- حيدر عبد اللطيف حسين(2004): " البحث الإجرائي بين التفكر في الممارسة المهنية وتحسينها" ، دار العلم ،بدبي.

4- الدريج محمد (2004):" مدخل إلى علم التدريس"، الناشر دار الكتاب الجامعي، العين.

5- كابور أهلاوات وآخرون (1995):" البحث التربوي التطبيقي"، منشورات وزارة التربية والتعليم، مسقط.

6- Smulyan, L(1984):" Collaborative action research :Historical trends" , Montreal : AERA